

◀ الدوحة امتحان لأميركا

- تتمة المنشور في الصفحة - ١

القديمة، العلمانية، غير الراضة في المطلق لتفاهم ما مع العرب، والمزدادة انكماشاً على نفسها، مبتددة تدريجاً عن مجتمع تجاوز صهيونية هرتزل وبن غوريون إلى نوع من الفاشستية العتيدية والمتطرفة. لذلك يفهم المرء بسهولة حرج المساكين من زعماء دولة قطر وسفرائهم. فمشكلتهم كبيرة مع المصريين والسوريين والسعوديين والمغاربة الذين يعارضون عقد ذاك المؤتمر أو في الأقل يتربدون في قبول الدعوة إليه. ولكن مشكلتهم أكبر مع نتنياهو الذي لا يسامحه في شيء، على عقد المؤتمر بل لا ينفك يستفز الفلسطينيين والعرب فيفرق قطر في دوامة الدرج والجل. مشكينة قطر فعلاً، إذ هي دفعت دافعها بالفوز باختلاف هذا المؤتمر واذ بما تسمع من الأميركيان أن عليهم الاستمرار في التحضير للمؤتمر ودعوة إسرائيل إليه طبعاً، ولكن المستفيد الأول المعلن من عقد المؤتمر، أي إسرائيل نفسها، لا تبدو مستعدة لاي شيء يساعد القطريين. أما إسرائيل فقد عادت بحماسة (تدلي عليها استطلاعات الرأي المزدادة تأييداً لنتنياهو) إلى منطق القوة المجردة، القوة العارية، وهو منطق يميل للاهتمام بالاقتصادات العربيةاهتمام الفشل والسرقة كما نرى من مقارنته لغيرات المنطقة المائية. وإن بدا منه اهتماماً أكثر احتراماً للمواائق، فإنه يريد مجانياً، أي قائمًا على التبادل التجاري العادي، متبرراً عن أي شروط سياسية. بكلام اوضح، ليس نتنياهو مستعداً، ولا من وما يمثل، لمبادلة التطبيع الاقتصادي مع العرب ب اي موقف سياسي مقبول في فلسطين او الجولان او جنوب لبنان. فهو يريد الأرض والماء من محطة العربي البasher، والت التجارة غير المشروطة مع محيطه العربي الأبعد.

✿✿✿

سيكون مؤتمر الدوحة، إذا عقد، الرابع في سلسلة بدأت عام ١٩٩٤ في الدار البيضاء، وأقل مؤتمر معناه الأساسي، يسعى إليه البلد المضيف بقوة. لذا كان مؤتمر الدار البيضاء مهرجاناً لليمود المغاربة جاؤوا إليه من أوروبا وكندا والولايات المتحدة وإسرائيل، ليوظفوا موقف العامل المغربي "المعتدل" من النزاع العربي - الإسرائيلي وليثموا علاقته الوطيدة مع رابين وبيهاريس وقادرة حزب "العمل" في خدمة مشاريعهم المالية. فمن توطن منهم في إسرائيل كان لا ينفك يعتبر الحسن الثاني مليكه، ورabil رئيس حكومته، وبقي يتربد على بلده الأصلي ما استطاع. ومن بيـنـهم في المغرب كان يتـسـنـجـ الفـرـصـةـ للـتـبـيـعـ غيرـ المـحرـجـ عنـ ولـاهـ المـغـرـبـ وـعـنـ عـاطـفـتـهـ نحوـ إـسـرـائـيلـ فـيـ الـآنـ ذـاـنـهـ. وـمـنـ هـاجـرـ مـنـهـ نـوـ نـاـخـارـ، وـفـيـ الـأـجـمـالـ اـنـرـىـ وـأـقـنـتـنـ، اـعـتـبـرـ مـؤـتـمـرـ الدـارـ بـيـضـاـ مـنـاسـبـةـ مـيـتـازـةـ يـتـحـلـ خـلـاـلـهـ مـوـقـعـاـ مـوـرـيـاـ يـجـمـعـ فـيـ أـصـوـلـ الـمـغـارـبـيـةـ، وـمـوـاقـعـهـ الـإـسـرـائـيلـيـةـ، وـعـلـاقـاتـهـ وـمـلـاـيـنـهـ الـأـوـرـوـبـيـةـ اوـ الـأـمـيـرـكـيـةـ. لـذـاـ كـانـ مـؤـتـمـرـ الدـارـ بـيـضـاـ مـؤـتـمـرـ مـؤـلـاـ، نـوـعـاـ مـنـ الـأـجـمـاعـ الـفـانـيـ الـمـوسـوعـ، اـخـتـلـ فـيـ يـهـودـ الـمـغـرـبـ الـمـقـاطـعـونـ فـيـ الـعـالـمـ نـوـحـ نـصـفـ مـقـاعـدـ الـحـضـورـ وـنـظـمـوـاـ عـلـىـ هـامـشـهـ اـعـرـاسـهـ وـأـعـيـادـهـ وـرـيـارـاـتـهـ لـلـأـوـلـيـاءـ، بـيـنـماـ كـانـ الـمـغـرـبـ نـفـسـهـ يـسـعـيـ لـمـبـادـلـةـ سـمـاحـتـهـ الـمـعـرـوفـةـ اـزـاهـمـ بـمـدـفـ توـسيـعـ رـقـعةـ الـاستـثـمـارـاتـ فـيـ الـمـغـرـبـ وـتـوـظـيفـ "ـالـاعـتـالـ"ـ مـنـ شـؤـونـ الـمـشـرقـ فـيـ خـدـمـةـ الـأـموـالـ نـوـ الـمـغـرـبـ.

تقلىـتـ هـذـهـ الصـورـةـ الـوـرـدـيـةـ جـغـافـيـاـ فـيـ مؤـتـمـرـ الثـانـيـ، المـعـنـقـدـ عـامـ ١٩٩٥ـ فـيـ عـمـانـ، وـكـانـ اـتـفـاقـاتـ جـدـيـدةـ قدـ وـقـعـتـ مـعـ فـلـسـطـنـيـنـ (ـوـخـاصـةـ تـفـاقـ بـارـيسـ الـاقـتصـاديـ)ـ وـعـمـ الـرـدـنـ فـيـ وـادـيـ مـرـبـةـ. فـبـرـزـ خـلـالـهـ مـؤـتـمـرـ عـمـانـ وـهـمـ جـدـيـدـ، وـهـمـ "ـمـيـلـتـ الذـهـبـيـ"ـ، وـهـوـ عـبـارـةـ عـنـ بـيـنـلـوكـسـ محلـيـ، سـعـيـ الـرـدـنـ خـلـالـهـ أـنـ يـدـخـلـ شـرـقـ النـهـرـ طـرـفـاـ اـسـاسـيـاـ مـسـتـقـيـداـ مـنـ التـسـوـيـةـ عـلـىـ السـاحـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ. وـرـكـزـ مـؤـتـمـرـ عـمـانـ عـلـىـ الـرـدـنـ كـطـرفـ اـصـبـلـ فـيـ الثـانـيـ الـإـسـرـائـيلـيـ- الـفـلـسـطـيـنـيـ، وـكـانـ عـمـانـ تـرـيدـ أـنـ تـرـزـ كـنـقـطـةـ النـقـاءـ مـحـورـةـ لـرـاسـمـيـلـ الـإـسـرـائـيلـيـةـ وـالـمـغـرـبـيـةـ مـنـ جـهـةـ وـلـرـاسـمـيـلـ اـثـرـيـاءـ الـفـلـسـطـيـنـيـنـ الـخـلـيجـيـةـ مـنـ جـهـةـ آـخـرـيـ.

تـفـيـرـ الـمـعـنـيـ مـجـدـداـ، وـبـصـورـةـ جـذـرـيـةـ، فـيـ مؤـتـمـرـ الثـالـثـ المنـعـقـدـ فـيـ الـقـاهـرـةـ عـامـ ١٩٩٦ـ. فـيـنـماـ كـانـ عـمـانـ وـالـقـاهـرـةـ كـانـ اـمـورـ جـلـيلـةـ قدـ حـصـلتـ، مـنـهـ الـاـنـتـخـابـاتـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ فـيـ مـطـلـعـ ١٩٩٦ـ (ـوـقـدـ اـضـمـرـتـ اـمـكـانـ كـيـانـ فـلـسـطـنـيـ مـسـتـقـلـ)ـ وـالـاـنـتـخـابـاتـ الـإـسـرـائـيلـيـةـ فـيـ اـيـارـ (ـوـقـدـ اـدـتـ عـلـىـ الـعـكـسـ الـتـوقـفـ عـلـىـ تـقـيـيـةـ تـسـوـيـةـ)ـ وـقـمـةـ الـقـاهـرـةـ الـعـرـبـيـةـ (ـتـيـ اـعـادـتـ النـظـرـ وـلـوـ جـزـئـيـاـ فـيـ بـدـأـ تـطـبـيعـ الـعـرـبـيـةـ مـعـ إـسـرـائـيلـ)ـ، بـدـاـ الـمـصـرـيـونـ آـنـذـاكـ وـكـانـهـ يـعـيـشـونـ الـأـخـرـاجـ الشـدـيدـ الـذـيـ تـعـيـشـهـ قـطـرـ الـيـوـمـ؛ـ فـالـمـنـطـقـةـ الـعـامـ يـقـضـيـ بـالـفـاءـ الـمـؤـتـمـرـ اوـ بـتـأـجـيـلـهـ رـيـثـمـاـ تـحـدـدـ مـعـالـمـ الصـورـةـ الـلـيـكـوـدـيـةـ فـيـ إـسـرـائـيلـ، بـيـنـماـ كـانـ طـامـاحـ رـجـالـ الـعـمـالـ الـمـصـرـيـنـ وـالـضـفـطـوـنـ الـخـارـجـيـةـ (ـاـسـاسـاـ الـأـمـيـرـكـيـةـ)ـ تـقـضـيـ بـعـقـدـهـ رـغـمـ كـلـ شـيـءـ فـيـ عـاصـمـةـ الـمـعـزـ. ثـمـ حـزـمـتـ مـصـرـ اـمـرـهـاـ وـسـارـتـ فـيـ طـرـيقـ عـقدـ الـمـؤـتـمـرـ وـلـكـنـ دـيـبلـومـاسـيـةـ الـمـصـرـيـةـ اـسـتـرـجـعـتـ قـوـامـاـ الـعـرـيقـةـ وـحـسـنـ تـدـبـيرـهـاـ الـمـعـرـفـ بـهـ عـالـيـاـ، فـجـعـلـتـ مـنـ الـمـؤـتـمـرـ مـنـاسـبـةـ لـاـبـرـازـ مـصـرـ كـسـاحـةـ مـضـيـافـةـ لـالـاـسـتـثـمـارـ الـخـارـجـيـ، وـكـطـرـفـ فـيـ اـتـفـاقـاتـ وـمـشـارـيعـ اـقـلـيمـيـةـ لـاـتـمـرـ بـالـضـرـورةـ فـيـ إـسـرـائـيلـ، وـتـكـنـتـ الـقـاهـرـةـ مـنـ دـعـوـةـ إـسـرـائـيلـ لـلـاـشـرـكـ، وـكـنـ معـ تـمـيـشـ مـنـهـجـيـاـ لـمـوـقـعـهـ فـيـ الـمـؤـتـمـرـ وـحـاـولـةـ جـادـةـ لـاضـعـافـ دـورـهـاـ فـيـ الـنـطـقـةـ، وـخـرـجـتـ مـنـ الـمـؤـتـمـرـ بـنـصـ نـاجـ.

الدوحة امتحان لأميركا

بقلم غسان سلامة

لا يبدو بنiamin نتنياهو، على عكس سلفه العمالي شمعون بيريس، شديد الاهتمام بممؤتمر الدوحة الاقتصادي او بطبع وضع اسرائيل في قلب الاقتصادات العربية. وتعصب نتنياهو القوي - الدينى يدفعه الى استراتيجيا رکوب موجة "الفاشية اليهودية" المتنامية داخل المجتمع الإسرائيلي، وهي تقوم على تيار فكري - ايديولوجي لا يسعه لاخراط في نسيج المنطقة، بل يميل بصورة عفوية الى اعادة اقامه جدران العداء والعنف مع محيطه غير اليهودي، بعيداً انتاج نفسية الشيوخ المتشنج. وان سئل قادة هذا التيار عن اختقارهم المعلن لتلك الفوائد الجمة التي قد تفوق بما اسرائيل عبر اخراطها لاسواق العربية، لاجدوا، كما فعل نتنياهو نفسه مراراً خلال حملته الانتخابية، بان لا حاجة في اعادة اقامه جدران العداء والعنف في حين ان اسواق دول العالم اجمع مفتوحة امام منتجاتها المتغيرة، المدنية منها والعسكرية. وقد يضيفون ان دول العالم في الشرق والغرب لا تطالب اسرائيل ب اي تنازل سياسى او دبلوماسي لقاء المتاجرة معها، بينما يتشرط العرب على اسرائيل تنزالت شتى لتطبيع علاقاتهم واياها.

من هنا ذات التناقض المثير بين زعيم عمال (مثل بيريس) يعتبر نفسه طليعة رجال الاعمال الإسرائيليـين في الساحات العربية، وعزـلـاـ لـلـتـكـاملـ الـاقـتصـاديـ، وـلـلـشـرقـ الـأـوـسـطـيـةـ، وـزـعـيمـ يـمـينـ (مثل نـتـنـيـاهـوـ)ـ لاـ نـلـمـسـ فـيـ موـاقـعـهـ ايـ استـعـدـادـ لـاحـتـارـ شـرـوـطـ الـحـدـ الـادـلـيـ الـضـرـورـيـةـ لـقـوـلـ اـسـرـائـيلـ فـيـ نـسـيـجـ الـمـنـطـقـةـ الـإـقـتصـاديـ. فـهـوـ اـمـاـ مـحـتـقـرـ الـعـربـ وـلـاقـصـادـهـ مـلـاـسـوـاقـهـ، وـاـمـاـ رـافـضـ لـايـ لـيـوـنـةـ سـيـاسـيـةـ تـفـتـحـ اـمـامـهـ اـبـوابـ تـلـكـ الـاسـوـاقـ. لـمـ بـعـدـ الفـرـزـ الدـاخـلـيـ الـإـسـرـائـيلـيـ، اـذـنـ، يـقـومـ عـلـىـ تـنـافـسـ بـيـنـ يـمـينـ مـقـطـرـ، نـفـسـيـتـهـ غـيـرـيـةـ، عـدـاؤـهـ لـلـعـربـ مـتـجـددـ، رـفـضـهـ لـاعـادـةـ الـأـرـاضـيـ الـمـحـتـلـةـ شـبـهـ مـطـلـقـ، فـيـ مـقـابـلـ يـدـارـ عـمـالـ يـمـثـلـ رـوـاسـبـ الصـهـيـونـيـةـ

- التـتمـةـ فـيـ الصـفـحةـ ١٨ـ